

البتروال البترول

الامم في تنازع شديد من اول عهدهما . تنازع البقاء فطرة في نوع الانسان وانواع الحيوان والنبات والحروب من بعض اناره . وما تتنازع عليه اختلف باختلاف الازمنة والاحوال ولكنة لا يخرج كله عما يلزم للبقاء او عما يحسب من ملاسات البقاء . والفرض الذي اتجه اليه هذا التنازع الان بنوع خاص هو البترول الذي قام مقام الفحم الحجري في ادارة الآلات البخارية وكل ما يدور باحتياق البترول او البنزين مباشرة . وما البنزين الا نوع من البترول . فقد كان البصر الماضي عصر الفحم الحجري وكان التفوق الصناعي والتجاري للبدان التي بكثرت في ارضها الفحم وعرفت كيف تستخرجه وتستعمله اما الان وقد قل الفحم في البدان الصناعية وصنعت آلات جديدة تدور بحرق البترول بدل الفحم فسيقتل التفوق الصناعي والتجاري الى البدان التي تسولي على منابع البترول وتتمكن استخدامه . ثم كان الاعتماد في القرن التاسع عشر على الفحم وانتقل الاعتماد في العصر العشرين الى البترول وقد تغير الحال قيل انتصاف هذا القرن فتستخدم قوة اخرى غير البترول ولكن ذلك في علم النيب اما الان فلانهم الدول الكبيرة بشيء اكثر من اهتمامها بامتلاك منابع البترول وسيزيد اهتمامها اذا ثبت ان شركة الستندر الاميركية اكتشفت اسلوباً لاستعمال الزيت الوسخ (المازوت) في الاتوموبيل وما كان من نوعه بدل البنزين من غير ان تغرق السفقات الطائفة على تكريره

في اول رحلة رحلتها الى اوربا بعد الحرب سنة ١٩١٩ ذهبتا في سفينة انكليزية كبيرة من سفن بي وفتت في بورت سعيد بعيدة عن المكان الذي يشحن الفحم منه ثم سارت لا دخان من مداخنها ولا سناج يتساقط على ظهرها ولا يكاد يسمع صوت من الاتها . بحارها قليل عددهم كأنهم عشر ما يكونون عادة في السفن التي توقد الفحم الحجري فادركنا للحال انها تستعمل البترول بدل الفحم وقهنا من ربانها ان كل السفن التجارية البريطانية ستتحو هذا النحو وكذلك السفن الحربية . ويقال الان ان تسعة اعشار السفن الحربية تستعمل البترول واما قبل الحرب فكان البترول يستعمل في اربعة اعشارها فقط والمرجح ان العشر الباقي من السفن الحربية الذي

يستعمل الفحم الآن سبب قريبا او يبطل استعماله وتغير الآلة حتى تستعمل البترول بدلا منه

قال المستر شودسموند الكاتب الانكليزي لقيت المستر جون ركفر اغنى الرجال للسيطرين على البترول الذي دخله السنوي لا اقل من ثلاثين مليون جنيه فقال لي « ان رحى الحرب على البترول دائرة سرا من غير انقطاع وانا اعرف كثيرين الآن يكسب الواحد منهم بالبترول مليون ريال في الشهر وقد بعثت انا ساء يبحثون لي عن البترول في بلاد المكسيك وغيرها من جنوب اميركا. لقد شخت وانا في الخامسة والثلاثين من عمري لشدة اهتمامي باسم البترول . هذا هو الثمن الذي يتباع به هذا الزيت »

فقلت له ولماذا هذا التكالب وهذه المزاولة فقال « ان البترول يعري أكثر من الذهب . الذهب فرار بصب اكتشافه واذا اكتشفته في منجم لم يلبث طويلا حتى ينفد منه . ونحن نعلم انه لم يكشف حتى الآن عشر ما في الارض من البترول . واذا اكتشفت منبعا من منابيه قضيت لباتك » وكان يتكلم وعيناه ترقان ووجهه يتهلل ولو كان خيفاً من بلا كما يتهلل وجه مكتشف الذهب

وقص المستر دسموند القصص التالية قال ما خلاصته

في ولاية تكساس باميركا فتاة من هنود اميركا صارت من اصحاب الملايين في ساعة واحدة . كانت في اشد درجات الفقر بيتها كوخ صغير وليس عندها من الطعام ما يقوتها لكنها كانت تملك قطعة صميرة من الصحراء ووجد فيها البترول وخرج من بئر غزيراً جداً وصارت من كبار الاغنياء قتمافت الطلاب عليها يطلبون الاقتران بها وأخر مرة كنت في لوس انجلس مدينة البترول واصحاب الملايين كنت ارى رجلاً وزوجته يأتيان كل يوم لتناول الغذاء حيث كنت اتناوله . الرجل كبير الجسم غليظ العضل ثياباً على آخر زي ربطة رقبته زرقاء مملوءة فيها دبوس من الماس لا يقل ثمنه عن التي جنيه بداه لا يقوى النسل على تنظيفها معها بولغ فيه ولكنه متختم بكل انواع الحواتم والحجارة الكريمة من الزمرد الى الماس . وزوجته كأنها من الخدم لكنها كانت تأتي بثياب جديدة كل يوم وعلى كتفها فروة قيل لي ان ثمنها الفان وخمسمائة جنيه واصابع يديها كاصابع يدي زوجها الفت اخشن انواع الخدمة لكنها منطاة بالحواتم وفيها من الماس واللؤلؤ ما يفوق بهاؤها جواهر زوجها . فقص علي صاحب المطم قصتهما وهي مجموعة في كلمة واحدة « البترول »

فإنهما كانا يملكان حصّة فيها صار اعزز منابع البتروال في كاي فورنيا فانتقلا في لحظة من تزييل الأرض الى رياض الثروة. ولكنهما قد بهبطان كما صعدا فقد رأيت رجلاً في ساحة لوس أنجلس جالساً على مقعد من الحديد حيث يجلس الذين خانهم الممدون نقلهم من النعي الى الفقر. كان في حالة يرثى لها تياباً أخلاقي واصابع رجليه بارزة من حذائه وعيناه غائرتان في وجهه. هذا الرجل استيقظ ذات يوم فوجد نفسه غنياً لان البتروال وجد في أرضه فاختل عقله وباعها واشترى بثمنها أرضاً أخرى أكبر منها حساباً ان بتروالها اعزز ثمنه البعد ولم يجد فيها شيئاً

وأغرب ما روي في كل العصور ان يتفق الرجل الف جنيه فيكسب الف مليون من ذلك ان شاه ايران منح رجلاً اسمه سبكم لوستنة ١٨٩٥ و ١٩٠٢ امتيازات لاستخراج البتروال من بلاده فاشترى رجل منه الامتيازات الشمالية سنة ١٩١٦ ثم باعها لشركة الانكليزية الفارسية بالف جنيه. وقد خرج من منابع البتروال في ايران على قرب العهد بها ١٢ مليون برميل سنة ١٩٢٠ و ١٤ مليون وخمسمائة الف برميل سنة ١٩٢١

زرت المستر ادبسن المخترع الكهربائي الشهير في نيوجرزي فابان لي ان اداة العالم من باب اقتصادي تتوقف على البتروال فأنة يعتقد ان البلونات ستاق بالبتروال وعملاً غازاً ساماً فيكون لها فصل الخطاب في حروب المستقبل. وقد قال الميسوريان الزعيم السياسي الفرنسي الكبير والمستر لويد جورج ان «سياسة الدول هي سياسة البتروال» ومن الامور المقررة ان الانكليز سبقوا غيرهم في هذه السياسة وهم يفعلون بينما غيرهم يتكلم. ولقد كان البتروال من اكبر العلل التي سببت الحرب العظيمي وكان أيضاً من اكبر العلل التي دعت الى انتهائها فقد رفع المرشال لودندرف تقريراً سرياً الى حكومته في ١٣ أكتوبر سنة ١٩١٨ قال فيه انه لا يستطيع مواصلة الحرب اكثر من شهر ونصف شهر بعد ما فقدنا رومانيا التي هي مصدر البتروال لالمانيا. ولقد كان غرض الالمان الاول من انشاء سكة بغداد السيطرة على منابع البتروال في الموصل وبغداد وما اليها فلما نشبت الحرب كانت اول عمل عملته بريطانيا انها استولت على ما كان في يدي الالمان من اسهم الشركة وهو ٢٥ في المائة واعطته لفرنسا لتسمح لها بوضع الانابيب لنقل البتروال في البلاد السورية التي وضعت تحت الوصاية الفرنسية